ملخّص زيارة الاربعين قراءة زهرائية بامتياز - الحلقة 11 / عبد الحليم الغزّي
هل وقع سبي الثاني للعائلة الحسينية ج2
الاثنين : 28/صفر/1446هـ - الموافق 2/9/2024

لا أريدُ أن أُعِيدَ ما تَقدَّمَ مِن كلامٍ بِخُصوصِ واقعة السَّبي الثَّاني والَّتي لم يَرِد لها ذِكرٌ في أحاديث العترة الطاهرة ولا في زِياراتِهم الشريفة، وتَقدَّمَ الكلامُ في هٰذا الموضوع حتَّىٰ تسلسلَ وتَشقَّقَ وتَفرَّع إلىٰ أن وصلَ الحديثُ إلىٰ مَدْفَنِ عقيلة بني هاشم، وقُلتُ: مِن أنَّ قولاً يَتبَنَّاهُ البعض مِن أنَّها دُفِنت في المدينةِ وأهلُ المدينةِ يدفُنونَ في البقيع..
وقولٌ شائعٌ مشهورٌ بينَ الشيعةِ؛ مِن أنَّها دُفِنت في الشَّام، والقبرُ المشهورُ في أطرافِ مدينة دِمشق للعقيلةِ الكُبرىٰ صلواتُ اللَّهِ عليها مزارٌ للشيعةِ، مِمَّن تَبنَّىٰ هٰذا الكلام ودَافعَ عنهُ عبد الرَّزاق المقرَّم، كثيرونَ يقولونَ بهٰذا الكلام، لكنَّني لا أستطيعُ أن أتحدَّثَ عن الجميع، إنَّما اخترتُ عبد الرَّزاق المقرَّم لأنَّهُ جاء بِقرينةٍ مَنطقيَّةٍ تُؤيِّدُ كلامَهُ، وحِينما أقول جاء بقرينةٍ أي أنَّهُ لم يُقِم دليلاً كاملاً، وإنَّما جاء بقرينةٍ مِن القرائن لابُدَّ أن تُضافَ إليها قرائنُ وقرائن حتَّىٰ تصلَ إلىٰ مُستوىٰ الأدلَّةِ الواضحةِ الثابتة.
كتابهُ الَّذي عنوانهُ (العقيلةُ زينب بنتُ أمير المؤمنين)، صلواتُ اللَّهِ علىٰ أمير المؤمنين وعلىٰ العقيلةِ زينب، طبعةُ شُعبة إحياء التراث الثقافي والديني، العتبةُ الحسينيَّة، كربلاء، العراق، الصفحةِ الخامسةِ والثلاثين أوردَ لنا صُورةَ الوقفيَّةِ الَّتي هي وقفيَّةٌ للأرضِ والبُستان في قرية رَاوية، لأجلِ الإنفاقِ علىٰ مَزار العقيلة الكُبرىٰ بِحسَبِ ما جاء في هٰذهِ الوقفيَّة، بشكلٍ سريع سَأُشِيرُ إلىٰ بعض الجهاتِ فيها:
الواقفُ مِثلما جاء في صَكِّ الوقفيَّةِ هوَ: **(السيِّدُ الشريف حُسين ابنُ عَلَم الأئِمَّة الأعلام السيِّد الشريف موسىٰ** - إلىٰ أن تقول هٰذهِ الوقفيَّة ذاكِرةً نَسَبَهُ - **الحُسينيّ الشَّافِعي)**، فَهُو شافعيُّ المَذْهَب، والتفاصيلُ بعدَ ذٰلك تأتي فيما أوقفَهُ مِن مُمتلكاتِهِ من بستانٍ كبيرٍ وأراضٍ زراعيّة في قرية رَاوية، القريةُ الَّتي فيها المَزارُ المعروف مزارُ عقيلةِ بني هاشم، لو كان صكُّ الوقفيَّةِ قصيراً ووجيزاً لقرأتهُ بكاملهِ، لكنَّ الصَّكَّ طويلٌ.
الكلامُ المُهمُّ في صَكِّ الوقفيَّة: **مَن خَصَّها اللَّهُ تعالىٰ بالكرامةِ الأبَديَّة السيِّدةُ الجليلة أُمُّ كُلثوم زينبُ الكُبرىٰ بِنتُ أسد الله الغالِب الإمام الجليل أمير المؤمنين أبي الحَسَنين عليّ بنِ أبي طالِب كَرَّم اللَّهُ تعالىٰ وَجْهَه ورَضِي اللَّهُ عَنهُما وعن أصحابِ رَسُول الله أجمَعين** - الواقِفُ سنيٌّ فهٰذا المنطِقُ ما هُوَ بِمنطِقٍ شيعيّ.
تأريخُ هٰذا الصَّكِّ مِثلما جاء في الصفحةِ الأربعين من كتابِ عبد الرَّزاق المقرَّم: **"خطَّهُ في أواخرِ ربيع الأوَّل سنة (768) للهجرة".** نحنُ الآن في سنة (1446) للهجرة - قبلَ سبعة قُرون تقريباً، فكانَ الأمرُ مَعروفاً مِن أنَّ القبرَ لِعقيلةِ بني هاشم بِحسَبِ مَا جاءَ في صَكِّ هٰذهِ الوقفيَّة، هٰذهِ قرينةٌ قويَّةٌ، فإنَّ الرَّجُلَ الواقِفَ أوقفَ شيئاً كثيراً لأجل الإنفاقِ علىٰ هٰذا القَبر الشريف وشُؤونِهِ، وهٰذا الكلامُ يأتي مُنسَجِماً مع ما ذُكِرَ في بعضِ كُتُب التأريخِ مِن أنَّها جاءت إلىٰ بلاد الشَّامِ مع زوجِها عبد الله بن جعفر بِسببِ مجاعةٍ حدثت في المدينة، لكنَّنا لا نستطيعُ أن نقطعَ بهٰذهِ النَّتيجة الَّتي قَطعَ بِها عبد الرَّزاق المقرَّم، فعقيلةُ بني هاشم تُوفّيت علىٰ ما هُوَ معروف في السنةِ الثَّانيةِ والستين للهجرة، في مُنتَصفِ شهرِ رجب مِن تِلكَ السنة، فما بينَ سنةِ وفاتِها وما بينَ تأريخِ هٰذهِ الوقفيَّة (768) للهجرة هُناكَ زمانٌ طويل، تتغيَّرُ فيهِ الحقائق، ولا نَملِكُ دليلاً علىٰ صحَّةِ مضمونِ ما جاء في هٰذهِ الوقفيَّة، سِوىٰ أنَّ الواقِفَ قد اعتمدَ علىٰ ما هُوَ مَنقُولٌ ومُتعارَفٌ في تِلكَ الأصقاع في بلاد الشَّام في دمشق..
(مُعجمُ البُلدان) لياقوت الحموي وهُو كِتابٌ معروف، طبعةُ دارِ صادر/ بيروت - لبنان/ الطبعةُ التاسعة - 2015 ميلادي/الجزءُ الثَّالث، ياقوت الحموي متوفّىٰ سنة (626) للهجرة، فَهُوَ قد توفّي في زَمنٍ يَسبِقُ زَمانَ صكِّ الوقفيَّة، قطعاً قد أَلَّفَ الكِتابَ قبلَ هٰذا التأريخ، ومُعجَمُ البُلدان كتابٌ معروف إنَّهُ يذكُرُ البُلدانَ ويُعَرِّفُها ويتحدَّثُ عن بعضِ شُؤونها: **"رَاوِية"؛ بِكسر الواو وياءٍ مُثنَّاة مِن تحت** - مُثنّاة مِن تحت أي هُناكَ نُقطتان مِن تَحتِها - **مفتوحة بلفظِ رَاوِية الماء** - رَاوِيةُ الماء هي القِربة وأشباهِها - **"رَاوِية"؛ قريةٌ مِن غوطةِ دِمشق بها قبرُ أُمِّ كلثوم** - ولم يُزِد شيئاً، فهٰذهِ القريةُ كانت معروفةً في غوطةِ دمشق..
لكنَّهُ لم يُخبِرنا مَن هِيَ أُمُّ كلثوم هٰذه، هل هيَ عقيلةُ بني هاشم؟ هل هي زينبُ الصُغرىٰ شقيقةُ عقيلةِ بني هاشم؟ مَن هيَ نحنُ لا ندري، لكنَّنا نستطيعُ أن ننتفعَ مِمَّا جاء مذكوراً في مُعجم البُلدان مِن أنَّ قريةَ رَاوِية كانت معروفةً..
هُناكَ كُتُبٌ أقدمُ مِن ياقوت الحموي:
ابنُ عساكِر المؤرِّخُ الشَّافعيُّ المعروف وهُو أقدمُ مِن ياقوت الحموي، أيضاً ذَكَر قرية رَاوية وذَكرَ بأنَّ القَبرَ الَّذي فيها هُوَ قبرُ أُمِّ كلثوم لكنَّهُ خَبطَ وخَلطَ في الكلام لذٰلكَ ما جِئتُ بِكتابِهِ..
زينبُ العقيلةُ الكبرىٰ هل كُنيَتُها أُم كلثوم؟ نحنُ لا نملكُ دليلاً واضحاً وصريحاً وبيّناً مِن أنَّ زَينبَ العَقيلةَ كانت تُكنَّى بأُمِّ كلثوم، بعضُ المؤرِّخِينَ يقولونَ مِن أنَّها كانت تُكنَّى بأُمِّ كلثوم، لكنَّني أتحدَّثُ عَمَّا بأيدينا مِن أحاديث العترةِ الطاهرة، الواضحُ في الأحاديث مِن أنَّ أُمَّ كلثوم هي شقيقَتُها، ونحنُ لا نَعلَمُ الغَيْب ولا عِلمَ عِندنا إلَّا ما نَجدهُ في آثارهم وأحاديثهم الشريفة..
يُضافُ إلىٰ هٰذا - وهٰذا ليسَ دليلاً قطعيّاً - الصَّخرةُ الَّتي هِيَ علىٰ القَبر المعروفِ بأنَّهُ قَبرُ عقيلةِ بني هاشم وإلىٰ هٰذا اليوم وهِيَ صخرةٌ قديمةٌ نحنُ لا نعرِفُ تأريخُها وقد كُتِبَ عليها بالخطّ الكوفي، مِن أنَّ القبرَ الَّذي هُوَ في قريةِ رَاوِية هُوَ قبرُ زَينبَ الصُغرىٰ المكنَّاة بأُمِّ كلثوم، وهٰذهِ حقيقةٌ، نحنُ لا نعتبرُ ما كُتِبَ علىٰ صخرة القبر دليلاً كامِلاً، إنَّها قرينةٌ مِنَ القرائن، فلا نَعرِفُ تأريخَ وجودِ هٰذهِ الصَّخرة، ولا نَعرِفُ مَن الَّذي كَتَبَ هٰذهِ الكِتابة، ولا ندري علىٰ أيِّ أساسٍ كُتِبت، هٰذا الكاتبُ مِن أينَ جاء

بهذهِ المعلومة، لكنَّها قرينةٌ مِنَ القرائن، القرينةُ لا ترقىٰ إلىٰ مستوىٰ الدليل، لكن إذا جُمِعت مجموعةٌ واضحةٌ مِنَ القرائن يُمكِنُها أن تُشَكِّلَ دليلاً واضحاً وقويَّاً جِدَّاً في بعض الأحيان.
هٰذهِ المعطياتُ المتوفِّرةُ لدينا، هُناك كلامٌ كثيرٌ لأنَّني لا أجِدُ لهُ قِيمةً لذا لن أُعرِّجَ عليه، حاولتُ أن أختارَ لَكُم المعطياتِ الَّتي أجِدُ لها قِيمةً حقيقيَّةً علىٰ أرض الواقع..
الزِّيارةُ العقائديَّةُ الجانِبُ الرَّمزيُّ فِيها أكبرُ مِنَ الجانب الحسيّ، نحنُ نَزورُهُم مِن قريبٍ ومِن بعيدٍ مِن أبعدِ الأمكنةِ نَتوجَّهُ إلىٰ زيارتِهم صلواتُ اللهِ عليهم، نزورهُم مِن دُونِ أن نَتوجَّهَ تَوجُّهاً جُغرافيَّاً، نَتوجَّهُ إلىٰ القِبلةِ ونَزورُهم، لا نَتوجَّهُ إلىٰ مكانٍ وإنَّما نُخاطِبُ الصُورة الَّتي رسمتها العقيدةُ لنا في عُقُولِنا وقُلُوبنا، لا ضَيرَ في ذٰلك أن نَزورَ العقيلة الكُبرىٰ في الشَّام نُيَمِّمُ القَبرَ الشريفَ في الشَّام بهٰذهِ النِّيّةِ أن نَزورَ العقيلةَ الكُبرىٰ أينما كانت ونُسَلِّمُ علىٰ الَّذينَ بجوارها..
إذاً صارَ عندنا قولان:
الأوَّلُ: مِن أنَّ العقيلةَ دُفِنت في المدينةِ، ولا دليلَ علىٰ ذٰلك.
القولُ الثَّاني: مِن أنَّها دُفِنت في الشَّام في قريةِ رَاوية، لا نَملِكُ دليلاً واضحاً علىٰ صحَّة هٰذا القول، القرائنُ المتوفِّرةُ ضعيفةٌ، لا ترقىٰ أن تكونَ دليلاً واضِحاً قطعيَّاً نستطيعُ أن نَعتَمِدهُ عقائديَّاً ومَعرفيَّاً.
القولُ الثَّالث: مِن أنَّها دُفِنت في مِصر.
مثلما بَيَّنتُ لَكُم في بداية حديثي في الحلقة الماضية من أنَّنا لا نملكُ شيئاً في أحاديث العترةِ بِخُصوصِ هٰذا الموضوع، هُناكَ الكثيرُ من المعلوماتِ ضاعت أو ضُيِّعت، ليسَ مَعقُولاً أنَّهُ لم تَرد زيارةٌ عن المعصُومِين لزيارةِ عقيلة بني هاشم، لكنَّنا في الواقعِ لا نملِكُ نَصَّاً وارداً عن المعصُومِين، كُلُّ نُصوصِ زيارات العقيلةِ الهاشميّة قد كَتَبَها مَن كتبها مِن الشيعة، مِن علماء الشيعةِ أو مِن غيرهم، والعديدُ مِن نُصوصِ زياراتِها تنتشرُ الأخطاءُ اللُّغويَّةُ والنَّحويَّةُ والبلاغيَّةُ وحتَّىٰ التأريخيَّةُ فيها الَّتي تتوفَّرُ في المَزار الشريف والنَّاسُ يقرؤونها، فليسَ عِندنا مِن نَصٍّ مَرويٍّ عن الأئِمَّةِ بهٰذا الخُصوص، بعيدٌ جِدَّاً أن لا يكونَ هُناكَ نص، لكنَّهُ لم يَصِل إلينا..
هُناكَ الكثيرُ مِنَ المعلوماتِ والكثيرُ مِنَ الحقائقِ لم تَصِل إلينا، لو وصلت لنا كُلُّ الأحاديث ووصلت إلينا كُلُّ المعطيات فإنَّنا حينئذٍ لن نَعجزَ أن نُثبِتَ كُلَّ الحقائقِ حتَّىٰ ما لهُ عُلقَةٌ بالتأريخ بِنحوٍ مُباشِر أن نُثبِتَ كُلَّ الحقائقِ مِن داخلِ مَعارف دِيننا مِن داخلِ نُصوصِ ثقافةِ العترةِ الطاهرة، لكنَّ المعطياتِ لم تَصِل إلينا، وهٰذا موضوعٌ طويلٌ عريضٌ كبير.
القولُ الثَّالث والَّذي يبدو مِنه أنَّهُ هُو الأقوىٰ بالقياسِ للقَول الثَّاني، لأنَّ القَولَ الأوَّلَ قَولٌ ضعيفٌ لا يحتاجُ إلىٰ مُناقشةٍ طويلةٍ، القولُ الثَّاني وهُوَ أنَّ مَدْفَن العَقيلة الهاشميَّة في الشَّام هُناكَ بعضُ القرائنِ يمكنُ أن تُؤيِّدَ هٰذا القَول لكنَّها ليست قَويَّةً جِدَّاً، القولُ الثَّالث مِن أنَّها دُفِنَت في مِصر هُناكَ ما يُؤيِّدهُ بنحوٍ أقوىٰ مِمَّا تقدَّمَ في القَولَينِ السَّابِقَين.
الكتابُ المعروفُ بـ (أخبار الزينبات)، هٰذا الكتابُ ذَكرَ فيهِ مُؤلِّفهُ أخبارَ الزينباتِ مِن بَناتِ رَسُول الله وآلِ رَسُول الله، وعَرَّجَ أيضاً علىٰ أخبارِ بعض الزينباتِ مِن بَناتِ الصَّحابَةِ، مِن بَناتِ الشَّخصيَّات المعروفة، عُنوانهُ: (النَّبْثُ المُصان بأخبار الزينبات)، ليحيى بنِ الحَسَنِ بنِ جعفَر بنِ عُبيد الله بنِ الحُسَين، والحُسينُ هٰذا ابنُ الإمام السجَّاد، المسافةُ فِيما بينَ المؤلِّفِ والإمام السجَّاد ما هي بطويلة، هٰذا هُوَ النَّسَّابَةُ العُبيدلي المعروف، شخصيَّةٌ مَمدوحةٌ في كُتُبِ التراجِمِ والسِّيَرِ والرِّجال ولا أريدُ أن أُعرِّجَ علىٰ أقوالِ هٰؤلاء، وهُو مِن رُواةِ الحديثِ عن الأئِمَّةِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، هٰذا هُو نَسَبُه: يحيى بنُ الحَسنِ بنِ جعفَر بنِ عُبيد الله بنِ الحُسَين بنِ عليِّ بنِ الحُسَين السجَّاد، المتوفّىٰ سنة (277) للهجرة، فَهُو قد أدركَ الغَيبَة الأولىٰ وتُوفّي في أيَّامِها، لأنَّ الغَيبَة الأولىٰ بدأت في السنة الستين بعدَ المئتين وانتهت سنة (329) للهجرة، كانَ مُلِمَّاً بأخبارِ بني هاشم وكانَ مُلِمَّاً بأنسَابِهم، وهٰذا الأمرُ معروفٌ عنه في الأوساطِ الشيعيَّةِ والسُنِّيَّةِ الَّذينَ كَتَبوا عنه، طبعةُ شعبةِ إحياء التراثِ والتحقيق، طبعةُ دار الكَفِيل للطباعةِ والنشرِ والتوزيع تابِعةٌ للعَتبةِ العبَّاسيَّة، كربلاء، العراق.
الصفحةِ الحاديةِ والأربعين: **رابعاً زينبُ الكُبرىٰ بِنتُ عليّ بنِ أبي طالِب** - موطن الحاجةِ مِمَّا كَتبَهُ، الصفحةِ السابعةِ والأربعين: **كانت زينبُ بِنتُ عليٍّ وهي بالمدينة** - بعدَ أن رجَعت مِن الشَّامِ وكربلاء - **تُؤلِّبُ النَّاسَ علىٰ القِيامِ بأخذِ ثأرِ الحُسَين، فَلَمَّا قامَ عبدُ الله بنُ الزُّبير بمكّة وحَمَلَ النَّاسَ علىٰ الأخذِ بِثأرِ الحُسَين** - مُنافقٌ هٰذا، كذَّابٌ لَعِين ألَا لعنةُ اللهُ على عبدُ الله بنُ الزُّبير، في أحاديث العترةِ الطاهرة: (كانَ الزُّبيرُ مِنَّا أهل البَيت حتَّىٰ وُلِدَ لهُ عبدُ الله)، جَدّهُ أبو بكر ابنُ أبي قُحافَة، كانَ ناصِراً مُخلِصاً من أنصارِ رَسُول الله وكانَ ناصِراً مُخلِصاً مِن أنصارِ أمير المؤمنين، لكنَّهُ انقلبَ إلىٰ عَدُوٍّ ناصبيٍّ لَعين بعدَ أن وُلِد لهُ هٰذا الشَّيطان عبد الله بنُ الزُّبير، ثَارَ علىٰ الأمويّين وهُو يُريد الخِلافَةُ والحُكمَ لِنفسهِ ثارَ تحتَ هٰذا العنوان طالِباً بِثأر الحُسَين - **وَخَلَعَ يزيد، بَلَغَ ذٰلكَ أهلَ المدينة فخطبت فِيهِم زَينب وصارت تُؤلِّبُهم علىٰ القيامِ للأخذِ بالثَّأر، فَبَلَغَ ذٰلكَ عَمْرَ بنَ سعيد** - عَمْر بنُ سعيد كان والياً ليزيدَ علىٰ المدينة - **فَكتبَ إلىٰ يزيدَ يُعلِمُهُ بالخَبَر** - يزيد كَتبَ إلىٰ عَمْر بنِ سعيد الَّذي يُعرَفُ بالأشدق - **فَكتبَ إليهِ أنْ فَرِّق بَينَها وبَينَهُم** - الضميرُ هنا يعودُ علىٰ العقيلةِ زينب، وبَينَهم وبينَ أهل المدينة، أخرجها من المدينة هٰذا هُو المُراد - **فأمرَ أن يُنادى عليها بالخُروجِ مِن المدينةِ والإقامَةِ حيثُ تَشاء** - فأمرَ أن يُنادَى عليها: أي صدرَ المرسوم الأميريُّ مِن الأمير الأُمويّ في المدينة المنوّرة أنْ لا بَقاء لكِ يا زينب في المدينة..
في الصفحةِ الثَّامنةِ والأربعين: **لَمَّا قَدِمت زَينبُ بنتُ عليٍّ من الشَّامِ إلىٰ المدينة معَ النِّساء والصبيان ثارت فِتنةٌ بَينها وبينَ عَمْر بنِ سعيدٍ الأشدق والي المدينة مِن قِبَلِ يزيد، فَكتَبَ إلىٰ يزيد يُشيرُ عليهِ بنقلِها مِن المدينة، فكتبَ لهُ بِذٰلِك، فَجهَّزها** - الأشدق - **هِيَ ومَن أرادَ السَّفرَ مَعها مِن نِساء بني هاشم إلىٰ مِصر** - لأنَّها هي الَّتي طلبت التوجُّهَ إلىٰ مِصر - **فَقَدِمتها لأيَّامٍ**

بَقِيت مِن رجب - لأيَّامٍ بَقِيت مِن رجب مِن السنةِ الحادية والستين، وبَقِيت في مِصر إلىٰ رجبٍ مِن السنةِ الثَّانية والستين وتُوفّيت في مُنتصفِ شَهرِ رجب، معلوماتٌ واضحةٌ.

في الصفحةِ نفسِها، الحديثُ الخامس ينقُلهُ عن إمامِنا الصَّادق: **عَن جَعفَر بنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِق، عَن أَبِيه** - البَاقِر - **عَن الحَسَن بنِ الحَسَن** - إنَّهُ الحَسنُ المُثنّىٰ - **قَال: لَمَّا خَرَجَت عَمَّتي زَيْنَب مِن المَدينَة خَرجَ مَعَها مِن نِساء بَني هَاشِم فَاطِمَةُ ابنَةِ عَمّي الحُسَين** - وهي زوجةُ الحسن المثنَّىٰ، فحينما يتحدَّثُ الحسنُ المثنَّىٰ هُنا يتحدَّثُ عن زوجتهِ وكيفَ خرجت، إنَّها خرجت مع العقيلةِ زينب مِن المدينة - **وَأُختُها سُكَينَة** - وسُكينةُ أيضاً خرجت معَ العقيلةِ الهاشميَّة.

في الصفحةِ التاسعةِ والأربعين، الحديثُ السادس الَّذي ينقلهُ يحيى العُبيدلي: **عَن عبد الله بنِ عبد الرَّحمٰنِ الأنصاري قَالَ: رأيتَ زَينبَ بِنتِ عَليٍّ بِمصر بَعدَ قُدومِها بأيَّام، فَوالله مَا رأيتُ مِثلَها وَجْهُها كأنَّهُ شُقَّةُ قَمَر.**

الحديثُ السابع: **وبالسَّنَدِ المرفُوعِ إلىٰ رقيَّة بنتِ عُقبَة بنِ نافعٍ الفِهري قَالتَ: كُنتُ فِيمَن استقبلَ زَينبَ بِنتَ عليٍّ لَمَّا قَدِمت مِصر بعدَ المُصيبة** - بعدَ مُصيبةِ كربلاء - **فَتقدَّمَ إليها مَسْلَمَةُ بنُ مُخلَّد وعبد الله بنُ الحارث وأبو عُميرَة المُزني فَعزَّاها مَسْلَمَةُ وبَكىٰ، فَبكت وبَكىٰ الحاضِرون وقَالَت: هَذا ما وَعدَ الرَّحمَٰنُ وَصَدَقَ المُرْسَلُون، ثُمَّ احتَمَلَها** - مَن؟ مَسْلَمة الَّذي كانَ أميراً علىٰ مِصر - **إلىٰ دَارهِ بالحَمْراء فَأقامَت بِه أحدَ عَشرَ شَهراً وخَمسةَ عَشرَ يوماً وتُوفّيَت وَشَهدتُ جِنازَتَها وصَلَّىٰ عَليها مَسْلَمَةُ بنُ مُخلَّد في جَمعٍ بالجامِع ورَجَعوا بِها فَدَفَنُوها بالحَمْراء بِمخدَعِها** - بِمخدَعِها في غُرفتها الخاصَّةِ بها الَّتي عاشت فيها الأيَّامَ الَّتي قضتها في مِصر، هٰذهِ المنطقةُ الَّتي اسمُها الحَمْراء الَّتي عاشت فِيها عقيلةُ بني هاشم أيَّامَها الأخيرة - **مِن الدَّارِ بِوصِيَّتِها** - هي الَّتي أوصت بِذٰلك.

الحديثُ الثَّامن: **بِسندهِ، أخبَرني الشَّريفُ أبو عَبد الله القُرشيّ قَالَ: سَمِعتُ هِندَ بِنتَ أبي رافِعٍ بنِ عُبيد الله، عَن رقيّة بِنتِ عُقبة بنِ نافعٍ الفِهريّ تَقُول: تُوفّيت زَينبُ بِنتُ عليٍّ عَشيَّةَ يَومَ الأحَد** - ومِن هُنا فإنَّ المصريّينَ يتقاطَرونَ بِكثرةٍ إلىٰ زماننا هٰذا لزيارتِها يومَ الأحد - **لِخمسَةَ عَشرَ يوماً مَضَت مِن رجب سنة (62)** - السنةُ الثَّانيةُ والستون مِن الهجرة - **وشَهِدتُ جِنازتَها ودُفِنت بِمخدَعِها بِدَارِ مَسْلَمة المُستَجَدَّةِ بالحَمْراء القُصوىٰ، حَيثُ بَساتِينُ عبد الله بنِ عبد الرَّحمٰن بنِ عَوف الزُّهري.**

هٰذهِ المعلوماتُ معلوماتٌ واضحةٌ ومعلوماتٌ صريحةٌ، وهي أقدمُ المعلوماتِ الَّتي بَينَ أيدِينا، لا نستطيعُ أن نُشَكِّكَ في إخباراتِ العُبيدلي فَهُو مُؤرِّخٌ ونَسَّابةٌ مُطَّلِعٌ علىٰ تأريخِ بَني هاشم وعارِفٌ بأنسَابِهم وأحسَابِهم..

هُناكَ كِتابٌ مُهِمٌّ لِمؤلِّفٍ مِصري: حسن محمّد قاسم، إنَّهُ مُحرِّرُ القِسم التأريخيّ بمجلَّة الإسلام، الكتاب؛ (تأريخُ ومناقِبُ ومآثرُ الست الطاهرة البَتُول السيّدة زينب، وأخبارُ الزينبات للعُبيدلي النَّسَّابةِ المتوفّىٰ سنة (277) للهجرة، أمير المدينةِ وابنِ أميرها - كانَ أميراً للمدينةِ في زمانهِ - بَحثٌ مُستفيض وأثرٌ قَيِّم وتاريخٌ جليل)، الطبعةُ الثانية، طبعةُ سنة 1934 ميلادي، 1353 هجري، بِها زياداتٌ كثيرةٌ عن الطبعة الأولىٰ، طبعةٌ مَزيدةٌ وفِيها الكثيرُ مِنَ التَّحقيق. المؤلِّفُ حسن محمّد قاسم اعتمدَ علىٰ عددٍ وافرٍ وكثيرٍ مِن المصادر وقد ذكرَ قائمةَ المصادرِ الَّتي اعتمدها مِن كُتُبِ الأنسابِ ومِن كُتُبِ التأريخِ ومِن كُتُبِ السِّيَر، حشدَ الكثيرَ مِنَ المعلوماتِ بِرَغمِ صِغَرِ هٰذا الكتاب.

في الصفحةِ السابعةِ والخمسين وتحتَ هٰذا العنوان: **قُدومُها مِصر** - قُدومُ العقيلةِ - **ووفاتُها بِها** - سأقرأُ جانباً الَّذي أراهُ مُهِمَّاً مِمَّا كُتِبَ في هٰذا الكتاب كي تكونَ الصورةُ واضحةً لديكم بِخُصوصِ ما أتحدَّثُ عنه:

في الصفحةِ الثَّامنةِ والخمسين: **ثُمَّ إنَّ والي المدينةِ مِن قِبَلِ يزيد وهُوَ عَمْر بنُ سعيدٍ الأشدق، اشتكىٰ مِن إقامة السيّدةِ زينب بالمدينة فكتبَ بذٰلكَ إلىٰ يزيد وأعلَمهُ بأنَّ وجُودَها بينَ أهل المدينةِ مُهَيّجٌ للخَواطِر وأنَّها فَصيحةٌ عاقِلةٌ لَبيبةٌ، وقد عَزَمت هِيَ ومَن مَعها علىٰ القيامِ للأخذِ بِثأرِ الحُسَين** - هِي ومَن مَعها مِن نِساءِ العائلةِ الحُسينيَّة، هُناك أمرٌ واضحٌ الَّذين ذهبوا إلىٰ الشَّام ألم يَجِدوا قُبوراً في دِمشق وما جاوَرها، ألم يجدوا قُبوراً لِنساءِ آلِ عليّ، كيفَ صارت هٰذهِ القُبورُ لنساءِ آلِ عليّ؟! فإنَّ نِساءهُم بِحسَبِ أوامرِ يزيد لَعنةُ اللهِ عليه البعضُ مِنهُنَّ خَرجنَ إلىٰ مِصر والبعض مِنهُنَّ خَرجنَ إلىٰ الشَّام.

- هُناكَ مَن توفّي مِنهنَّ بِمصر.
- وهُناكَ مَن رَجعنَ مِن مِصرَ إلىٰ الحجاز.
- وهُناكَ مَن تُوفّي مِنهُنَّ بالشَّام.
- وهُناكَ مَن رَجعنَ مِنهُنَّ مِن الشَّامِ إلىٰ المدينة.

مِن هُنا نشأت الفِكرةُ عِندَ البعض فيما يرتبطُ بالسَّبي الثَّاني، لأنَّ الَّذينَ يُصَدِّقونَ حِكاية السَّبي الثَّاني مِمَّا يستدلُّونَ بهِ وجودُ قبورِ بعضِ نِساءِ آلِ عليٍّ في الشَّام، وُجِدت هٰذهِ القبور بِسبَبِ الأوامر الَّتي صدرت من يزيد عِبرَ واليهِ الأشدق علىٰ المدينة أن أمرَ نِساءَ بني هاشم بالخروجِ مِن المدينة ولكن بِحسَبِ اختيارهنّ..

-**وقد عَزمت هِيَ ومَن مَعها علىٰ القيامِ للأخذِ بِثأرِ الحُسَين** - حتَّىٰ نَعرفَ مِن أنَّ مَوقِفَ المختارِ كانَ سديداً، لأنَّ العائلة الحُسينيَّة تُطالِبُ بِثأرِ الحُسَين، فَحِينَ لم يَكُن قد تَصدَّىٰ أحدٌ من الرِّجال فإنَّ النِّساء قد تصدَّت، وكانَ الَّذي كان حتَّىٰ وصلَ الأمرُ إلىٰ المختارِ رضوانُ اللهِ تعالىٰ عليه - **فَلمَّا وصلَ الكِتابُ إلىٰ يزيد وعَلِمَ بذٰلك أمرَ بِتفريقِهم في الأقطارِ والأمصار** - هٰذا استنتاجٌ لا يُوجدُ نَصٌّ تأريخيٌّ واضِحٌ في هٰذا المعنىٰ، لكنَّ الَّذي تَحقَّقَ علىٰ أرض الواقع هو هٰذا - **فَاختارت السيّدةُ زينب الإقامَة بِمصر طلباً لراحتها، واختارَ بعضُ أهل البيت بلادَ الشام، فعندَ ذٰلكَ جَهَّزهم ابنُ الأشدق، فَخرجت السيّدةُ هِيَ ومَن مَعها من أهل البيت وفِيهم سُكينةُ بِنتُ الحُسَين** - سَكِينةُ هي واحدةٌ - **وأُختُها فَاطِمَة** - فَاطِمَة الَّتي هي زوجةُ الحسن المثنَّىٰ - **فَلمَّا اتَّصلَ خبرُ ذٰلكَ إلىٰ والي مِصر إذ ذاك وهُوَ مَسْلَمةُ بن مُخلّد الأنصاري تَوجَّه هُو وجماعةٌ مِن أصحابهِ وفي صُحبَتِهم جُملةٌ مِن أعيانِ مِصر**

وَوُجَهائِها إلىٰ لِقائها، فَتلَقَّوها مِن قريةٍ بينَ طريق مِصر والشَّام شرقي بلبيس عُرِفت أخيراً بقرية العبَّاسةِ نِسبةً للعبَّاسةِ بنتِ أحمد بن طولون، ولم يبقَ بالمدينةِ - بالمدينةِ المنوَّرة - **مِن جماعَتِهم** - مِن جماعةِ الهاشميّين - **إلَّا زينُ العابدين، وأقامَ الحسنُ المثنَّىٰ بخارجِها** - لأنَّ زوجتهُ قد رافقت عَمَّتها عقيلة بني هاشم إلىٰ مِصر - **وَوَافقَ دُخولُ السيّدةِ إلىٰ مِصر أوَّلَ شعبان في السنةِ الحاديةِ والستين مِن الهجرة (681) ميلادي، وكانَ قد مضىٰ علىٰ الموقِعة** - علىٰ موقِعةِ كربلاء وما جرىٰ فيها - **نَحوَ ستةَ أشهُرٍ وأيّاماً بِما يَسَعُ مُدَّة أسفارِها، فأنزلَها مَسْلَمةُ بنُ مُخلّد هي ومَن مَعها في دارهِ بالحمراءِ القُصوىٰ** – هٰذا اسمٌ للمكان الَّذي فيه دارُ مَسْلَمة - **ترويحاً لِنَفسِها إذ كانت تَشتَكِي انحرافاً** - انحرافاً في صحَّتها كانت مريضةً - **فأقامت بها أحدَ عشرَ شهراً ونَحو خمسة عشر يوماً من شعبان في السنةِ الحاديةِ والستين إلىٰ رجب في السنةِ الثَّانيةِ والستين للهجرة وتُوفّيت رضي اللهُ عنها مساءَ يوم السَّبت ليلة الأحد لأربعةَ عشرَ يوماً مضت من شهرِ رجب مِن السنةِ المذكورة** - السنةُ الثَّانيةُ والستُّون للهجرة - **وبعدَ تَجهيزِها وشُهُودِ جِنازتِها دُفنت بمحَلِّ سُكناها علىٰ العادةِ في ذٰلك، ثُمَّ بعدَ وفاتِها** - ما الَّذي قرأتهُ عليكُم في أخبار الزينبات للعُبيدلي قالَ: (بِحسَبِ وصيَّتها دُفِنت) لأنَّهُ يمتلِكُ من المعلوماتِ أكثرَ مِن غيرهِ فَهُو مُؤرِّخُ بني هاشم وهُوَ نَسَّابَتُهم وهُوَ واحدٌ مِنهُم - **ثُمَّ بعدَ وفاتِها رجعَ مَن كانَ مَعها مِن أقاربها إلىٰ المدينةِ وفِيهم السيّدةُ سُكَينة وفَاطِمَة علىٰ ما ذكرهُ ابنُ زُولاق في تأريخِه** - هٰذا مصدرٌ من المصادر الَّتي اعتمَدَها مُؤلِّفُ هٰذا الكِتاب حسن محمّد قاسم.

في الصفحةِ التاسعةِ والخمسين: **ثُمَّ بعدَ مُرورِ عامٍ علىٰ وفاتِها** - الكلامُ هُنا في مِصر - **وفي نفس اليوم الَّذي تُوفّيت فيه اجتمعَ أهلُ مِصر قاطبةً وفِيهم الفُقهاء والقُرَّاء وغيرُ ذٰلك وأقاموا لها موسِماً عظيماً برسم الذِّكرى علىٰ ما جرت بِهِ العادة ومِن ذٰلكَ الحِين لم ينقَطِع هٰذا الموسِم إلىٰ وقتِنا هٰذا مِن يومِ وفاتِها إلىٰ الآن وإلىٰ ما شاء الله، وهٰذا الموسِمُ المذكُورُ هُوَ المُعبِّرُ عنه بالمولِد الزَّينبيّ الَّذي يبتدئُ مِن أوَّلِ شهر رجب مِن كُلِّ سنة وينتهي ليلة النصف مِنه وهي ليلةُ الخِتام وتُحيا هٰذهِ اللَّيالي بتلاوةِ آي القُرآن الحكيم والأذكار الشرعيَّةِ ويكونُ لذٰلكَ مهرجانٌ عظيم وتَفِدُ النَّاسُ من كُلِّ فجٍّ عميق إلىٰ زيارةِ ضَريحها الشريف وكذٰلكَ تَقصُدها النَّاسُ بالزِّيارةِ بكثرةٍ لا سيّما في يوم الأحد وهي عادةٌ قديمةٌ وَرِثها الخَلَفُ عن السَّلف والأصلُ في ذٰلكَ أنَّ أفضلَ ما يُزارُ فيهِ الوليُّ مِن الأيَّام هُو اليومُ الَّذي توفّي فيه** - إلىٰ آخرِ كلامِهِ.

إلىٰ أن يقول في الصفحةِ الحاديةِ والستين: **هٰذهِ الشَّذرةُ الَّتي تَضمَّنت أخبارَ السيّدةِ زينب رضي اللهُ عنها استطلعناها مِن مَصادِرَ مُوثَّقة، فإذا عَلِمت ذٰلك فَاعْلَم أنَّهُ لا خِلافَ في أنَّ هٰذا المشهد** - بينَ المصريّين بينَ المؤرّخين بينَ العُلماء في مِصر وبينَ أهلِ مِصر عامَّة - **الواقعَ جنوبي القاهرة قد ضَمَّ جُثمانَ هٰذهِ السيّدة الطاهرة بِما نُقِل عن أهل التأريخِ مِنَ الأخبار الصَّحيحةِ الثَّابتةِ الَّتي لا مجالَ للشَّكِّ فِيها، وأنَّ الخِلافَ الواقعَ لفريقٍ مِن المؤرّخين إنَّما هُو لِتعداد اسْم زينب في بَناتِ الإمام عليّ، وقد تَعدَّدَ هٰذا الاسمُ أيضاً في كثيرٍ مِن ذُريَّةِ السِّبطين كما دَلَّت علىٰ ذٰلكَ كُتُبُ الأنسابِ والسِّيَر، والمقطوعُ بِصحَّتِهِ هُو ما أثبتناهُ عن أساطين العِلْم وأساتذةِ عِلم التأريخِ والنَّسَب** - ثُمَّ ذَكرَ ثَبْتاً بالمصادرِ التأريخيَّة كثيرةٌ جدّاً، واستمرَّ في كلامه، الرَّجُلُ أتعبَ نَفسهُ كثيراً علىٰ هٰذا الكتاب رَغمَ صِغرهِ وشَحنَهُ بالمعلومات وجمعَ الكثيرَ مِن القرائن الَّتي تأتي مُنسَجِمةً مع الَّذي قرأتهُ عليكُم مِن كتابِ أخبار الزينبات ليحيى العُبيدلي مِن أنسالِ وأحفادِ إمامِنا السجَّادِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه..

مِن خِلالِ المقايسةِ بَينَ قِيمةِ هٰذهِ المعطيات فإنَّ القَولَ الأقوىٰ والقولَ الأوضحَ هُوَ القولُ الثَّالث مِن أنَّها انتقلت صلواتُ اللهِ عليها من المدينةِ إلىٰ مِصر وتُوفّيت هُناك، فقبرُها الشريفُ ومَزارُها المطهَّرُ في مِصر، أمَّا الَّذي في الشَّام فَهُو قبرُ شَقيقتها أُمِّ كلثوم صلواتُ اللهِ علىٰ زَينبَ الكُبرىٰ في مِصر وعلىٰ زَينبَ الصُغرىٰ في الشَّام وصلواتُ اللهِ علىٰ زَينبَ الكُبرىٰ في مِصرَ وفي الشَّامِ وفي العِراقِ وفي كُلِّ مكان وفي قُلوبنا، ولا ضيرَ أن نَزُورَها في الشَّامِ وأن نَزورَها في العِراق حِينما نقِفُ عِندَ التَّلِّ المعروفِ بالتَّلِّ الزَّينبي في كربلاء، نَزورُها مِن كُلِّ مكان..

الأشدق ألم يَكُن قد كَتَبَ إلىٰ يزيد يُحَذِّرهُ بلاغَة العَقيلةِ وفَصاحَتها، ويزيدُ أعلَمُ مِن الأشدقِ بِذٰلك لأنَّها هي الَّتي وقفت في بِلاطِ يزيد وقالت، العائلةُ المُتعبَةُ والمُجهدَةُ، المُجهدةُ مِن وَعثاءِ سَفَرٍ مُؤلِمٍ وحَزينٍ، العائلةُ الَّتي تَمُرُّ عليها أقسىٰ السَّاعات وهيَ في بِلاطِ يزيد، وأُدخِلَت العائلةُ الحُسينيَّةُ مُقيَّدةً بالقُيُود، ويزيدُ بكاملِ أُبَّهَتِهِ الملوكيَّةِ وهُوَ يُرَدِّدُ هٰذهِ الأبيات:

جَزَعَ الخَزرجِ مِن وَقْعِ الأسَلّ	ليتَ أشيَاخِي بِبَدْرٍ شَهِدوا

هٰذا البيتُ معروفٌ لعبد الله بن الزبعراء مِن شُعراء المُشركين، إنَّهُ يَشْمَتُ بِرَسُول الله والمسلِمينَ في واقِعة أُحُد، لأنَّ واقعةَ بَدْر كانت قد قصمت ظهرَ المشركين، فَجمعوا جمعَهُم وجاؤوا إلىٰ المدينةِ وكانت الوَقْعةُ عِندَ جبلِ أُحُد، فابنُ الزبعراء هٰكذا يقول:

لَيتَ أشياخِي.. الَّذينَ قُتِلوا في بَدْر.

يزيد وكانَ يزيدُ شاعِراً فَهُوَ يُكمِل قولَ ابن الزبعراء:

ثُمَّ قَالُوا يا يزيدُ لا تُشَلّ	فَأهَلّوا وَاستَهَلّوا فَرَحاً

لِمَا فَعلتَ بالحُسَين وآلِ الحُسَين..

فجاءهُ الجوابُ سريعاً، العقيلةُ كانت جالِسةً لأنَّهُم أجلسوا العائلةَ علىٰ الأرض، ويزيد ومَن حولَهُ علىٰ الكراسي والعُروش، العقيلةُ قامَت خَطِيبةً فأذهلَت كُلَّ الَّذينَ كانوا في ذٰلِكَ البِلاط:

في الجزء الخامسِ والأربعين مِن (بحار الأنوار) للمجلسي، المتوفّىٰ سنة (1110) للهجرة، طبعةُ دارِ إحياء التراث العربي/ بيروت - لبنان/ قامَت عقيلةُ بَني هاشم: **فَقَامت زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيّ بنِ أَبِي طَالِب فَقَالَت: الحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ العَالَمين، وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وآلِهِ أَجْمَعِين، صَدَقَ اللهُ كَذٰلِكَ يَقُول: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُون﴾، أَظَنَنْتَ يَا يَزِيد حَيثُ أَخَذتَ عَلَينا أَقْطَارَ الأَرْضِ وَأَفَاقَ السَّمَاء فَأَصْبَحنَا نُسَاقُ كَمَا تُسَاقُ الأُسَارَىٰ أَنَّ بِنَا عَلَىٰ اللهِ هَوَاناً وَبِكَ**

عَلَيهِ كَرَامة وَأنَّ ذٰلِكَ لِعظَمِ خَطَرِكَ عِنْدَه، فَشَمَخْتَ بِأَنْفِك وَنَظَرتَ فِي عِطْفِك جَذلانَ مَسْرُوراً حِينَ رَأيتَ الدُّنْيَا لَكَ مُسْتَوسِقَة وَالأُمُورَ مُتَّسِقَة وَحِينَ صَفَا لَكَ مُلْكُنَا وَسُلْطَانُنَا، مَهْلاً مَهْلاً، مَهْلاً مَهْلاً أَنَسِيتَ قَوْلَ اللهِ تَعَالىٰ: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِين﴾، أَمِنَ العَدْلِ يَا ابْنَ الطُّلَقَاء تَخْدِيرُكَ حَرَائِرَكَ وَإِمَاءَك وَسَوقُكَ بَنَاتِ رَسُولِ اللهِ سَبَايا قَد هَتَكَتَ سُتُورَهُنّ وَأَبْدَيتَ وُجُوهَهُنّ تَحْدُو بِهِنَّ الأَعْدَاءُ مِن بَلَدٍ إِلَىٰ بَلَد وَيَسْتَشرِفُهُنَّ أَهْلُ الْمَنَاهِلِ وَالْمَنَاقِلِ وَيَتَصَفَّحُ وُجُوهَهُنَّ القَرِيبُ وَالبَعِيد وَالدَّنِيُّ وَالشَّرِيف لَيسَ مَعَهُنَّ مِن رِجَالِهِنَّ وَلِيٌّ وَلَا مِن حُمَاتِهِنَّ حَمِيٌّ، وَكَيفَ يُرتَجَىٰ مُرَاقَبَةُ مَن لَفَظَ فُوْهُ أَكْبَادَ الأَزْكِيَاء وَنَبَتَ لَحْمُهُ بِدِمَاء الشُّهَدَاء، وَكَيفَ يُسْتَبْطَئُ فِي بُغْضِنا أَهْلَ البَيْتِ مَن نَظَرَ إِلَينَا بِالشَّنَفِ وَالشَّنَآن وَالإِحَنِ وَالأَضْغَان، ثُمَّ تَقُولُ غَيرَ مُتَأَثِّمٍ وَلَا مُسْتَعظِم: وَأَهَلُّوا وَاسْتَهَلُّوا فَرَحَاً، ثُمَّ قَالُوا يَا يَزِيدُ لا تُشَلّ، مُنْتَحِياً عَلَىٰ ثَنَايا أَبِي عَبْد اللهِ سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّة تَنكِتُها بِمِخْصَرَتِك، وَكَيفَ لَا تَقُولُ ذٰلِك وَقَد نَكَأتَ القُرحَة وَاسْتَأصَلْتَ الشَّأفَة بِإِرَاقَتِك دِمَاءَ ذُرِيَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وآلِه وَنُجُوم الأَرْضِ مِن آلِ عَبد الـمُطَّلِب وَتَهتِفُ بِأَشْيَاخِك زَعَمْتَ أَنَّكَ تُنَادِيهِم، فَلَتَرِدَنَّ وَشِيكَاً مَوْرِدَهُم وَلَتَوَدَّنَّ أَنَّكَ شُلِلْتَ وَبُكِمْتَ وَلَم يَكُن قُلْتَ مَا قُلْتَ وَفَعَلْتَ مَا فَعَلت، اللَّهُمَّ خُذْ بِحَقِّنا وَانْتَقِم مِن ظَالِمِنَا وَاحْلُل غَضَبَكَ بِمَن سَفَكَ دِمَاءَنَا وَقَتَلَ حُمَاتَنَا، فَواللهِ مَا فَرَيتَ إِلَّا جِلْدَك وَلَا جَزَزْتَ إِلَّا لَحْمَك، وَلَتَرِدَنَّ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ بِما تَحَمَّلتَ مِن سَفْكِ دِماءِ ذُرِيَّتِه وَانْتَهَكتَ مِن حُرمَتِهِ فِي عِتْرَتِهِ وَلُحْمَتِه حَيثُ يَجْمَعُ اللَّهُ شَمْلَهُم وَيَلُمُّ شَعْثَهُم وَيَأخُذُ بِحَقِّهِم، ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُون﴾، حَسْبُكَ باللهِ حَاكِمَاً وَبِمُحَمَّدٍ خَصِيمَاً وَبِجبرائِيلَ ظَهِيراً، وَسَيَعْلَمُ مَن سَوَّىٰ لَكَ وَمَكَّنَكَ مِن رِقَابِ الْمُسْلِمِين بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً وَأَيُّكُم شَرٌّ مَكَانَاً وَأَضْعَفُ جُنْداً، وَلَئِن جَرَّت عَلَيَّ الدَّوَاهِي مُخَاطَبَتَك إِنِّي لأَسْتَصْغِرُ قَدْرَك وَأَسْتَعْظِمُ تَقْرِيعَك وَأَسْتَكْبِرُ تَوبِيخَك لَكِنَّ العُيُونَ عَبْرَىٰ وَالصُّدُورَ حَرَّىٰ، أَلا فَالعَجَبُ كُلُّ العَجَب لِقَتْلِ حِزب اللهِ النُّجَبَاء بِحِزب الشَّيْطَانِ الطُّلَقَاء، فَهَذِهِ الأَيْدِي تُنْطِفُ مِن دِمَائِنَا، وَالأَفْوَاهُ تَتَحَلَّبُ مِن لُحُومِنا، وَتِلْكَ الجُثَثُ الطَّوَاهِرُ الزَّوَاكِي تَنْتَابُهَا العَوَاسِلُ وَتَعْفُوهَا أُمَّهَاتُ الفَرَاعِل، وَلَئِن اتَّخَذْتَنَا مَغْنَماً لَتَجِدنَا وَشِيكَاً مَغْرَماً حِينَ لَا تَجِدُ إِلَّا مَا قَدَّمْت وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلعَبِيد، فَإِلَىٰ اللهِ الْمُشْتَكَىٰ وَعَلَيهِ الْمُعَوَّل، فَكِدْ كَيْدَك وَاسْعَ سَعْيَك وَنَاصِب جَهْدَك فَوَاللهِ لَا تَمْحُو ذِكْرَنَا وَلَا تُمِيتُ وَحْيَنَا وَلَا تُدْرِكُ أَمَدَنَا وَلَا تَرْحَضُ عَنْكَ عَارَهَا، وَهَل رَأيُكَ إِلَّا فَنَد وَأيَّامُكَ إِلَّا عَدَد وَجَمْعُكَ إِلَّا بَدَد، يَومَ يُنَادِي الْمُنَادِي؛ "أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَىٰ الظَّالِمِين"، فَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَتَمَ لِأَوَّلِنَا بِالسَّعَادَة ولآخِرِنَا بالشَّهادَةِ والرَّحْمَة، وَنَسَألُ اللهَ أَنْ يُكْمِلَ لَهُم الثَّواب وَيُوجِبَ لَهُم الـمَزِيد وَيُحْسِنَ عَلَينَا الخِلافَة إِنَّهُ رَحِيمٌ وَدُود، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعمَ الوَكِيْل.